

من قب الياس حتى مشغرة مروراً بالمنصورة في البقاع الغربي: موزاييك اجتماعي سياسي طائفي وصراعات تحت »خيمة« التنمية



عجقة أمام أحد الأقلام في لبايا (كامل جابر

المؤلف: هواري زهير
التاريخ: 10-05-2004
رقم العدد:9788

بين قب الياس في قضاء زحلة ومشغرة في اقصى البقاع الغربي تقريباً، مروراً بالمنصورة، كانت ألوان الاخضر تطغى على السهول والجبال، أما بحيرة القرعون فكانت

هادئة، زرقاء كما سماء المنطقة... الناس الذين اضناهم تعب الاشهر والاسابيع الماضية نهضوا مبكرين في يوم الاستحقاق. منذ المساء امتلأت القرى والبلدات بأبنائها العائدين من بيروت خصوصاً. كانت كثافة السير خانقة على طريق ضهر البيدر، أرتال لا تنقطع من العائدين لممارسة حقوقهم. والمنطقة عبارة عن موزاييك بكل المعاني: طوائف وعائلات ومذاهب واتجاهات سياسية او تنموية، وللمرة الاولى كان للمرأة حظ من الوجود في اللوائح. حظ محدود ومتواضع. المرشحات عددهن خمس واحدة في المنصورة خريجة من الجامعة اللبنانية هي غادة كمال حمود، كلود منصور خريجة ايضا في خربة قنافار، لكنها تختلف عنها في الاختصاص. الاولى في علم النفس والثانية في علم الاجتماع. وفي صغبين ثلاث مرشحات بينهن ربتا اسرتين وثالثة معلمة. اذن للمرة الاولى تجرب المرة حظها في هذا المجتمع البعيد كثيراً عن مناخات ندوات وأحاديث الكوتا وبيانات الهيئات النسائية. نبدأ من مشغرة. مشغرة البعيدة التي ودعت منذ اسابيع فناناً لبنانياً كبيراً هو زكي ناصيف، كانت أمس تحصد نتاج تطور تاريخي عميق. تطور يمتد على حوالى اربعة عقود من الزمن. لم يعد هناك في مشغرة سوى دباغة واحدة، والاقتصاد برمّته تغير. هناك جيل من المشغرانيين الشيعة بنى البلدة، اشترى محلات ومنازل، بينما غادر مسيحيون كثر الى المغتربات. التركيبة السكانية انقلبت رأساً على عقب. كان المسيحيون في آخر انتخابات 61 بالمئة والشيعة 39 بالمئة، الآن عدد الشيعة يفوق المسيحيين بحوالى ألف ومئة ناخب من اصل عدد إجمالي قدره حوالى تسعة آلاف ناخب. ومشغرة الآن موقع شيعي بامتياز يليه كاثوليك، ارثوذكس وموارنة. لائحة الوفاق التي تمت صياغتها في بيروت، لم تسقط برداً وسلاماً. صحيح انها حظيت بإجماع حزبي: حزب الله، شيوعي، قومي، لكن أمل انقسمت بينها وبين لائحة ثانية. انقسمت امل بين مؤيدي الوزير السابق محمود ابو حمدان والقيادة الحالية وناصر نصر الله تحديداً. وهكذا تشكلت لائحة القرار من هذا الانقسام وبعض العائلات التي صنفت نفسها انها قد همشت. عندما تستمع الى من هم في لائحة القرار تكر سبحة من الاعتراضات. مع ذلك هناك من هؤلاء من يقول نحن مع الوفاق، لكن ليس اي وفاق بأي ثمن. وفاق يصنعه الذين صمدوا لا الذين انقطعوا عقودا وعقودا. صورة عيتنيت تبدو مختلفة ولافتة. من اصل 1800 ناخب هم المسجلون في القيود هناك فعليا 420 ناخباً، الباقون هنا وهناك. المجلس البلدي المؤلف من 12 عضوا يتوزع على الكاثوليك والموارنة مناصفة. وفي عيتنيت لائحتان، لا وجود لمرشحين يحملون اسم تيار معين او بعينه، لكن هناك مؤيدون للحزب القومي والقوات وحزب الكتائب. في معركة الانتخابات الماضية جاء مجلس بلدي مناصفة من لائحتين، لكن حدث ان انسحب نصفه،

فتابع الآخرون. هناك تمايز لجهة المستويات العلمية بينهما، لكن ما يجب ان نتذكره ان من اصل ال420 ناخب الآن هناك 270 من المقيمين في بيروت والباقون يطلون على بحيرة القرعون صيفاً وشتاءً. يروى النائب روبير غانم انه في انتخابات العام 1998 عمل على تشكيل لائحة وفاقية وحدثت عملية تزكية، »ثم اعلنت هذا العام أنني على مسافة واحدة من اللوائح الثلاث التي توزع عليها اعضاء من المجلس البلدي مع آخرين. يستطيع الناس الآن ان يمارسوا حقوقهم وهناك رغبة اساسية في انخراط الجميع في المنافسة خصوصا من جانب الشباب وهذا من حقهم«. وعليه اقترع غانم بورقة بيضاء تدليلا على موقفه. من بين اللوائح الثلاث هناك لائحتان مكتملتان هما الوعي والوفاء، وثالثة تضم 8 مرشحين من اصل 15 عضوا. الاخيرة مدعومة من الحزب القومي، وفي لائحة الوعي مؤيدون للقوات والتيار الذين يذكرون انهم تعرضوا لاستدعاءات مثلهم مثل زملائهم في عيتنيت. مع ذلك يصر الجميع على ان لا طابع سياسياً للمعركة، بل معركة إنمائية... ويسوق الكثيرون ملاحظات على أداء المجلس البلدي. بالعودة الى التركيبية الطائفية هناك 60 بالمئة موارنة وحوالى 35 كاثوليك و5$ يتوزعون بين الارثوذكس والبروتستانت والسّنة (لأسباب الزواج). يقولون لك لا رشوات ظاهريا، لكن الخدمات التي قدمت خلال الفترة الاخيرة لها اكثر من معنى. وفي صغبين خمس عائلات تتمثل دوماً في البلديات هي: آل عون (مع بيت ابو حمد) معوض، ابو مسعد، الخرزيون والبعلبكيون. الترشح النسائي موزع على العائلات الثلاث: امل خوري في لائحة الوفاء، ويولاند كنعان في الانقاذ وريتا السمرا في الوعي. والاهالي يدافعون عن حقهن بالترشح كما ذكر كل من بشارة نحاس وميشال بو خزعل. العدد الاجمالي لناخبي خربة قنافار حوالى 2500 ناخب، لكن العدد الفعلي الذي يضع الاوراق في صناديق الاقتراع هو النصف تقريبا. هنا تغيب الظلال الحزبية، عائلات تحضر بقضّها وقضيضها. وفي خربة قنافار لائحتان يقال إن احداهما مدعومة من النائب روبير غانم وثانية من هنري شديد. من عناصر التمايز التي يحرص اعضاء لائحة التضامن على إبرازها ان مرشحيهم مقيمون في البلدة. وعدد اعضاء المجلس البلدي 15 عضوا منهم سبعة موارنة وخمسة كاثوليك ودرزيان وواحد عن الأقليات (أرثوذكس وبروتستانت). يرد المهندس عمر زرزور بأن لائحته تضم مختلف الفئات والشرائح. ويشدد على ضرورة إعادة فتح المدرسة الرسمية والمستشفى الحكومي والنادي التي اقفلت سابقا. كلود منصور المرشحة في اللائحة تعيد اسباب ترشيحها الى اعتقادها بقدرتها على القيام بواجبها. تتحدث كلود عن الصدمة التي احدثها ترشيحها للمرة الاولى في تاريخ بلدية البلدة. وتطمح الى تنظيم دورات علمية ومهنية للنساء. لا تختلف المشاريع التي يتحدث

عنها ممثلو اللائحتين المتنافستين في كفريا بعضها عن بعض كثيرا. لائحة على رأسها نيازي صالح وثانية برئاسة بهيج رحال، وهنا لا احزاب، بل عائلات. وكفريا السنية تضم ايضا اقلية من الكاثوليك وأقلية الاقلية من الشيعة الذين نقلوا نفوسهم مؤخراً إليها. وكفريا لا تعيش من كرومها فقط، بل تعتمد الوظيفة أساساً وبالاصل، الاقتصاد الزراعي يأتي ليضيف الى الراتب. والكثيرون من ابنائها هم في قطاع التعليم والسلك العسكري والشركات الخاصة... وبالطبع هناك المهجر، لا سيما الى كندا. المنصورة تقع وسط سهل البقاع، هي في الخط الغربي الممتد من قب الياس الى مشغرة ولكنها متصلة بالخط الاوسط (المرج سحمر) بعد إقامة جسر على نهر الليطاني. لائحتان تتصارعان على عضوية المجلس البلدي. الاولى يقودها جورج الخوري وتشكيلتها هي تشكيلة المجلس البلدي القديم مع تغيير طفيف، ولائحة ثانية يقودها ميشال رشيد حنا. الاولى جربت خلال ست سنوات وحققت »إنجازات« كبرى، ولم تترك بابا او صنفا من »الابداعات« إلا واعتمدته للعودة ثانية، وهناك أحاديث رائجة عن رشى ودفع للأموال ووعود بالخدمات او التوظيف، وقد حدث ما هو ادهى من ذلك كله. والبلدة تقريبا ثلثان من المسيحيين غالبيتهم من الكاثوليك وأقلية من الموارنة والارثوذكس، وحوالى الثلث من السّنة، مع حوالى خمسين مجنسا من البدو المقيمين فيها منذ سنوات طويلة. في لائحة الوحدة والتغيير التي يرأسها ميشال رشيد حنا هناك مرشحة لعضوية المجلس البلدي هي غادة كمال حمود التي أعدت بيانا وزعته على نساء البلدة. في اللائحة المقابلة لا وجود للنساء، وإنما حضور لولاءات سياسية نيابية وغيرها. تبدو قب الياس مفتاح البقاع الغربي من طريق الشام مع انها محسوبة من قضاء زحلة. وفي البلدة التي تعد حوالى تسعة آلاف ناخب لائحتان مكتملتان واحدة يرأسها رئيس البلدية الحالي فياض حيدر وثانية برئاسة النقابي جهاد المعلم. الاولى باسم لائحة الوفاء والانماء والثانية باسم التغيير والانماء. لا يتوقع وصول عدد المقترعين الى اكثر من خمسة آلاف وخمسمئة في احسن الاحوال. يضاف إليهم حوالى ألف مجنس. والمجلس البلدي في قب الياس هو 18 عضوا: 9 من المسلمين و9 من المسيحيين موزعين اربعة موارنة وثلاثة ارثوذكس واثنان من الكاثوليك. وفي قب الياس أحزاب وعائلات كبرى موجودة في لائحة واحدة: معلم، قزعون، شكر وهناك عائلات كبرى ايضا موجودة في اللائحتين: مرعي، حاراتي، الديدي وغزال و... يبدي جهاد المعلم اسفه لأن العنصر النسائي لم يشارك في الترشيح لعضوية المجلس البلدي، رغم سعينا لتشجيعه على خوض غمار هذه التجربة، السبب في ذلك لا يعود الى غياب الكفاءات، بل لأن المجتمع الذكوري ما زال يعتبر العمل البلدي شأنا خاصا بالرجل. اذا قدر للائحتنا النجاح ومن ضمنها تحويل

المجلس البلدي الى مؤسسة ان ننشئ لجانا نسائية، والعمل على بداية تأسيس مجلس بلدي ظل يشجع النساء على متابعة العمل البلدي ويمنحنهن فرصة الاختبار للعمل العام والتمرس فيه. يقول المعلم: ان طموحنا الى إنشاء لجان اختصاص يستهدف تفعيل العمل البلدي على قاعدتي العلم والاختصاص، بديلا من فردية الرئيس التي عانيت منها كعضو في المجلس القديم، والقانون يتيح ذلك، عندما يسمح باختزال المجلس عبر الرئيس، خارج المجلس هناك كفاءات وخبرات تحتاج إليها، وتحتاج إليها كل المدن والبلدات والقرى ولا بد من الافادة من طاقاتها القصوى. الخط الغربي في البقاع الغربي موزاييك اجتماعي، سياسي، حزبي، طائفي، اقتصادي، ومن الاقامة في القرى او البعد عنها... مجتمع من القطع المتداخلة، كأنها اشبه ما تكون بمنظر السهل، سهل البقاع من اعالي قمم جبل الباروك الذي يشرف عليها ويحدد حدودها.


البحث في الأرشيف الكامل لجريدة "السفير"

الكلمات الدالة

محافظة البقاع الغربي وراشيا | لبنان | التصويت | الانتخابات البلدية | اللوائح الانتخابية